احتضنوا بها لقرابة النبي صلى الله عليه وسلم من الكفالة وسهم ذوي القربى
وخمس الزكاة فلم يفترقوا في جاهلية ولا إسلام ما ثبت عن
جبير بن مطعم رضي الله عنه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم
ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان فقلنا
يا رسول الله هؤلاء إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركتنا أو منعتنا
وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين أصابعه ولما رأى
أبو طالب من قومه ما أعجبه قال فيهم

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر ۞ فعبد مناف سرها وصميمها
فإن حصلت أشراف عبد منافها ۞ ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فإن محمداً ۞ هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها ۞ علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لا نقر ظلامة ۞ إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ۞ ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وإنما ۞ بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

ثم إن قريشاً اجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة وتآمروا فيما يأتمرون
به النبي صلى الله عليه وسلم في حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فعرضوا
على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر كل ذلك لا يليق بهم وقال
والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا هو من كلام
الجن وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله

لمعذق

لمعذق وإنه يعلو وما يعلى وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
أول حم غافر وكاد الوليد أن يسلم لولا ما سعوا عليه من تخويف الشقا
ثم قالوا فكيف نقول فتفكر في نفسه ثم قال إن أقرب القول فيه أن
تقولوا ساحر يفرق بين الرجل وأهله وزوجته وبين المرء فتفرقوا
على ذلك وجعلوا المعونة إلى من يقدم عليهم من العرب ونزل في الوليد
قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات كلها وفيما صنعوه من
القول في القرآن الذين جعلوا القرآن عضين **ولما كان** ذلك
وخشي أبو طالب دهماء العرب مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها
بالحرم ومكانه منه ويتودد فيها أشراف قومه وهو مع ذلك يخبرهم
وغيرهم أنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاذله لأحد وما يلون
بيتاً تركناها إيثاراً للاختصار وعدم الإكثار وإنما نشير إلى
أصول القصص ومقاصدها دون فضولاتها وزوائدها ونذكر
ما استحسناه من القصيدة المذكورة فيما بعد إن شاء الله تعالى
ولما شاع في البلاد تشاجر قريش وبلغ الأوس والخزرج بالمدينة
قال في ذلك أبو قيس بن الأسلت الوائلي قصيدة يحرض بها فيهم
ويذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم شؤم الحرب وعواقبها ويحثهم
مسالمتها وكان أبو قيس صهر إليهم ذا مودة وحياطة لهم ومنعة
من ذكرها ما ذكرناه في قصيدة أبي طالب من أن قريشاً لم ينجح فيهم
شيء من ذلك ولم يؤثر لما وقع في قلوبهم من الشنآن والبغض لأمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)